ملف خاص

مؤتمر قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي

بدعوة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت ، عقد في الكويت ، من ٢٨ الى ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٥ ، مؤتمر « قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي » الذي شارك فيه اتحاد خريجي الجامعات الامريكيين العرب واعضاء من الجامعات العربية والشخصيات العربية .

وفي بدء المؤتمر اشار الاستاذ احمد العدواني الامين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الى ان غاية المؤتمر « اثارة انتباه الامة العربية الى ان لنا في مختلف دول العالم المتقدمة علماء اكفاء من الاساتذة الافذاذ في شتى ميادين العلم والمعرفة ومناشط الثقافة المعاصرة . ولكن مجهودانهم وخبراتهم في هذه المجالات قلما تستفيد منها امتنا العربية التي تتطلع بشوق الى المشاركة الايجابية في اثراء حضارة العصر الحديث . وما عقد هذا المؤتمر الذي جاء ثمرة تعاون بين اتحاد خريجي الجامعات الامريكيين العرب والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الا بداية لهذه المشاركة الايجابية من جانب جميع العلماء العرب اينما كانوا في تطوير وطنهم العربي » .

وبعد ان اعلن ان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء قد وضع هذا المؤتمر تحت رعايته ، قدم الاستاذ عبدالعزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ليفتتح المؤتمر .

ومما قاله الاستاذ عبدالعزيز حسين في كلمة الافتتاح :

« لعله قدر الامة العربية ان يدخل الربع الاخير من القرن العشرين ، وهي تخوض معركة متعددة الجوانب والابعاد ، مع الصهيونية والامبريالية العالمية ، ومع التخلف الحضاري ، ويبدو ان مرور الايام يزيد من ضراوة هذه المعركة ، فتحديات العصر تزداد حجما ونوعا وكما والحاحا ، واذا كان من متطلبات البقاء ، كما يقو لفلاسفة التاريخ ، ان تأتي الاستجابة معادلة للتحدي ، فان مسئولية الانسان العربي اليوم اكبر منها في اي وقت مضى ، وهي مسئوليته اينما كان . وكما ان تحقيق النصر في المعركة يتطلب حشد جميع الطاقات واستخدام افضل الاسلحة فان معركتنا مع التخلف الحضاري تتطلب تنمية جميع مواردنا البشرية واستثمارها على افضل وجه .

لقد عرف احد كبار الاقتصاديين العالميين المجتمع النامي بانه البلد الذي تنقصه المهارات الفنية التي لا تلزم لخدمة هذا البلد في مستواه الحالي من التنمية فحسب ، وانما للاسراع ايضا في تنميته . ومن ثم كان من المتطلبات العاجلة بالنسبة للبلدان النامية تنمية كوادرها من الفنيين المهرة ، ومنذ الستينات كثر الحديث عن تنمية الموارد البشرية وعن الاستثمار في التعليم على اعتبار انه لا يمكن تحقيق مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية الا بتهيئة واعداد الكوادر الفنية اللازمة لها ، وعلى اعتبار ان رأس المال الحقيقي هو الكفاءات العلمية والتقنية ، وجرت في الوطن العربي محاولات كثيرة ومكثفة لاعداد هذه الكفاءات ، فكان تنويع التعليم وزيادة عدد المعاهد العليا والجامعات ، وتحقيق انجاز كبير في هذا المجال ولكن ما زال دون المستوى المطلوب لتحقيق التنمية الكاملة .

ويمكن ان نجد سببين رئيسيين لهذا التقصير عن الوصول الى ما ينبغي ان نصل اليه : السبب الاول هو ان هذه المعاهد والجامعات رغم تعددها وكثرتها ما زالت اقل من ان تفي بحاجات التنمية الشاملة لهذا المجتمع .

والسبب الثاني وهو الذي حدا بنا الى التفكير في عقد هذا المؤتمر ، هو تسرب او نزيف او هجرة العقول العربية الى البلدان المتطورة ولا سيما الولايات المتحدة وكندا ، ولعل مراجعة سريعة لما ينشر من ارقام عن هجرة العقول العربية الى خارج الوطن العربي تكشف لنا عن خطورة المشكلة وضخامتها ، واذا كانت بعض البلدان المتقدمة تشكو من هجرة بعض علمائها الى بلدان متقدمة اكثر بحبوحة في العيش منها ، كما هو الحال في هجرة بعض العلماء من بريطانيا الى الولايات المتحدة وتعتبر ان هجرة الكفاءات كما جاء على لسان احد الوزراء البريطانيين لم يكن فقط اهم بنود ميزان مدفوعات البلد وانما قد تؤدي هذه الهجرة ايضا الى بقاء الحقول في الهند وافريقيا غير مزروعة لكي تتمكن امريكا من انزال انسان على سطح القمر ـ نقول اذا كانت هذه هي حالة بعض البلدان المتقدمة من هجرة بعض الكفاءات منها ، رغم كثرة هذه الكفاءات فيها ، فكيف تكون حالنا ونحن احوج ما نكون الى كفاءات ابنائنا ؟ كما ان هذه الكفاءات والعقول مطالبة بان تدرك ادراكا افضل جذورها الاجتماعية والوطنية والتزامها نحو وطنها وامتها .

ان الاساليب التي تتبع في تهجير هذه الكفاءات او في استبقائها في الغرب تشير الى ان هناك سياسة مدروسة وراء ذلك للابقاء على وطننا ضعيفا أمام اعدائه ، الصهيونية والامبريالية والتخلف ، والا فما معنى هذه التسهيلات في منح تأشيرات الهجرة لهذه الكفاءات حتى ان نسبة الطلاب العرب الذين يحملون مثل هذه التأشيرات تفوق نسبة مجموع الطلاب الاجانب الاخرين بقليل كما جاء في تقرير نشرة معهد التربية الدولية في نيويورك ؟

وانتهى الاستاذ عبدالعزيز حسين الى القول :

« اننا نلمس اليوم الوعي المتزايد في الوطن العربي لاهمية استعادة الكفاءات العربية من المهجر بما يؤلف من كتب وما يكتب من مقالات وابحاث وما يعقد من ندوات ومؤتمرات وما يتخذ من اجراءات وقرارات سياسية حول هذا الموضوع » .

وقد استأذنت « الآداب » المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب لنشر بعض ابحاث هذا المؤتمر الهام ، وهي التي يجدها القاريء في ملف خاص في الصفحات التالية من هذا العدد .